إصلاحات الملك عبد العزيز الدينية في مكة المكرمة

أميمة بنت أحمد الجلاهمة

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

جامعة الملك فيصل - الدمام

الملخص :

إصلاحات الملك عبد العزيز الدينية في مكة المكرمة قضية لم تلم بها الدراسات السابقة بالقدر الكافي بها، فالإصلاح الديني الذي أحدثه رحمه الله في مهبط الوحي، أعظم من أن تسطر حوله كلمة من هنا وكلمة من هناك، فقد تمكن من ذلك في فترة قياسية نسبيا.

طقوس كثيرة تناقض العقيدة الإسلامية السمحة وتتضارب مع أصولها، ظلت معمولا بها لعقود، وبطبيعة الحال لم يكن إحداث هذا التغيير سهلا بمكان،فقد اعتادها القوم أبا عن جد، واعتادها المسلمون من حجاج ومعتمرين، والصعوبة التي اكتنفت هذا التغيير تبدو واضحة لو وجهنا الأنظار لدراسة الأوضاع الدينية في مكة المكرمة قديما، عندها فقط يدرك الباحث مدى الجهد الذي بذله في هذا الشأن، فقد مضى في طريقه تباركه عناية الله سبحانه وتعالى.

إن الهدف من دراسة الإصلاح الديني لمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز كان لأهداف عدة، إحدها شكر النعم، فقد وعد المولى سبحانه الشاكرين بزيادة فضله، وهي محاولة لتبيان أن أمر الدعوة والإصلاح، مهما ظهر للبعض غائما وصعب المنال، إلا أن تحصيله ليس مستحيلاً، فالإخلاص في الدعوة لدين الله،بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البينة ، تعد أقوى الأسلحة لمن أراد الدعوة إلى الله سبحانه.

هذه البقعة الطاهرة نالت من الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الاهتمام اللائق، فقد كان حريصا على تمكينها من أداء رسالتها الدينية كمقصد للحجاج

والمعتمرين، وعلى تطهيرها من كل ما شابها من بدع وطقوس دخيلة، تتعارض في فحواها مع روح شريعة الله سبحانه، ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم و السلف الصالح، كما كان حريصا على إبقائها بعيدة عن أي نزاع خارجي أو داخلي، كان هدفه واضح بين لا يشوبه تشويه أو تأويل..

سعت هذه الدراسة للوقوف على بعض جوانب الحالة الدينية لمكة المكرمة قبل عهد عبد العزيز - رحمه الله - وبعده، كما وقفت عند البعد الديني لكيفية دخوله مكة المكرمة، وعند الظروف التي استدعت هذا التوجه.

وجدير بالملاحظة أنها اهتمت بدراسة بعض جوانب الإصلاح الديني للملك عبد العزيز رحمه الله، في مكة المكرمة خلال سنوات الأولى لحكمه، كما توقفت عند بعض إصلاحاته الإدارية المتعلقة بقدسية مكة المكرمة ودورها الديني.

ولا ريب أن العمل على تغطية كل جوانب الإيجابية لعملية البناء والتنمية التي شهدتها مكة المكرمة خلال حكم الملك عبد العزيز يتطلب عدة دراسات، والمجال هنا لا يحتمل هذا التوجه.

المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.. استفتح بالذي هو خير: **(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير)**

لم يكن اختيار وزراء الثقافة للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال اجتماعهم الذي انعقد بالدوحة عام ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م لمكة المكرمة كعاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م اعتباطا، فلهذا الاختيار مسوغاته الدينية والتاريخية، مسوغات لا يمكن لنا نحن المسلمين الاستهانة بها أو التغاضي عنها، بل لا يمكن للعالم المحايد إلا التوقف أمامها إجلالا وتكريما.

إن اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة يلامس أفئدة ما يزيد عن مليار مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، فهي مهبط الوحي، وقبلة المسلمين، و مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين.

أهمية الدراسة وأهدافها :

إصلاحات الملك عبد العزيز الدينية في مكة المكرمة قضية لم تولي الدراسات السابقة القدر الكافي لها من الاهتمام، فالإصلاح الديني الذي أحدثه رحمه الله في مهبط الوحي، يستحق الدراسة فقد تمكن منه في فترة قياسية نسبيا.

طقوس تناقض العقيدة الإسلامية السمحة، ظلت معمولا بها لقرون،و بطبيعة الحال لم يكن إحداث هذا التغيير سهلا ،فقد اعتادها المسلمون من حجاج ومعتمرين، والصعوبة التي اكتنفت هذا التغيير تبدو واضحة لو وجهنا الأنظار لدراسة الأوضاع الدينية في مكة المكرمة قديما ، عندها فقط يدرك الباحث مدى الجهد الذي بذل في هذا الشأن.

إن الهدف من دراسة الإصلاح الديني لمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز كان لأهداف عدة، أحدها شكر المنعم، فقد وعد المولى سبحانه الشاكرين بزيادة فضله،قال تعالى : [ûÈr Ná?š 'Î#‹ã bÎ) ûÈr Ná‰ƒÎ—V 6 © ûÈr Náš šc ©? ãr ‘Î#‹ã bÎ) ûÈr Ná¬‰Ö±9] [1]، وهي محاولة لتبيان أن أمر الدعوة والإصلاح، مهما ظهر للبعض غائما وصعب المنال، إلا أن تحصيله ليس مستحيلاً، فالإخلاص في الدعوة لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البينة ، تعد أقوى الأسلحة.. لمن أراد الدعوة إلى الله سبحانه.

قال تعالى : [ïnŠÏi ÇïÈ ûüÏÙ=»èej " %èr ¼Z'$7ãpG6Î " Ï‰Ø Ä $Y=Ï ìÆEãMÞ/ Aï& bÎ] ، وقال سبحانه : [Ä $Y9$'Î bÏE&r] [٢] [$ŸÏB#ä b¼. ¼ã#zŠ `Br OŠÏÙ°•ÐÎ)B M»ZÉZ M»ƒ#ä] [٣].

مكة المكرمة خير أرض الله ، وأحبها إليه سبحانه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، البلد الحرام الذي اختصه الله بالتكريم : [#‹»d @èÔ_$ÉÞ ' Ð¿Ï°•ÐÎ A$% ÐÎr] وقال [٤] [çÅÞy$ÏQq‹Ø «ÎÎ NÞÏB `B#ä ÔB Ï°•JY9$`Ï ¼ã#d& øãÕÞ$ŽÏB#ä #Þ#/] ، [٥] ['?ÁãO¿Ï°•ÐÎ)B `Ï{räÏB$ŽÏB r Ä $Z=ÏZ/$WB MÞØ$Žè_ ÐÎr] : سبحانه ، وفي الحديث عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة فقال : **(والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)** [٦] .

هذه البقعة الطاهرة نالت من الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الاهتمام اللائق، فقد سعى إلى تمكينها من أداء رسالتها الدينية كمقصد للحجاج والمعتمرين، وعلى تطهيرها من كل ما شابها من بدع وطقوس دخيلة، تتعارض في فحواها مع روح شريعة الله سبحانه، ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم و السلف الصالح، كما كان حريصا على إبقائها بعيدة عن أي نزاع خارجي أو داخلي.

وبإمكاننا الوقوف على الحالة الدينية لمكة المكرمة قبل وفي عهد عبد العزيز رحمه الله، وبالوقوف عند الظروف التي استدعت - وفي المقام الأول الأخذ بعين الاعتبار - تحركه تجاه مكة المكرمة.

وجدير بالملاحظة أن هذه الدراسة اهتمت ببعض جوانب الإصلاح الديني للملك عبد العزيز - رحمه الله- ، في مكة المكرمة خلال سنوات الأولى لحكمه، كما توقفت عند بعض إصلاحاته الإدارية المتعلقة بقدسية مكة المكرمة ودورها الديني.

وما هذا إلا لأن العمل على تغطية كل الجوانب الإيجابية لعملية البناء والتنمية التي شهدتها مكة المكرمة خلال حكم الملك عبد العزيز يتطلب عدة دراسات، والمجال هنا لا يحتمل هذا التوجه.

فتوى بدخول مكة :

لقد منع الشريف حسين بن علي، أهل نجد من أداء فريضة الحج لسنوات متتالية [٧]، مما ترتب عليه ضيق أهلها نتيجة هذا المنع، إذ كيف يمنعون من أداء ركن من أركان الإسلام، وهم قادرون عليه، مما دفع جمعاً من علماء نجد ووجهائها في شهر ذي القعدة عام ١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م، للتوجه برئاسة الإمام عبد الرحمن بن فيصل [٨] لعبد العزيز في الرياض يشكون انقطاعهم عن أداء هذه الفريضة مع قدرتهم عليها، وفي ذلك الاجتماع افتتح الإمام الحديث بقوله : (إنه تلقى عدة رسائل من الأخوان يطلبون فيها أداء فريضة الحج، وقد أرسلت هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبد العزيز، وها هو أمامكم فاسالوه ما تريدون) ، فرد عبد العزيز بقوله : (لقد وصلني كل ما كتبتموه، وأحطت علماً بكل ما شكوتموه، إن لكل شيء نهاية فلا تيأسوا، وإن الأمور مرهونة بأوقاتها) فبين رؤساء العشائر أنهم يريدون الحج ولا يريدون أن يصبروا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتهم عليه، وقال أحدهم: (نريد أن نحج يا عبد العزيز، فإن منعنا الشريف – الحسين – دخلنا مكة بالقوة) أما موقف السلطان عبد العزيز من هذا الإلحاح وهو يشاركهم هذا الشوق لأداء هذه الفريضة، فينم عن احترامه الكبير للعلماء وإعطائهم حقهم من التقدير والتبجيل والاتباع، فقد رد على محدثيه بقوله : (إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا وها هم حاضرون فليتكلموا) عندها أجاب الشيخ سعد بن عتيق [٩] أحد العلماء - رحمه الله بقوله: (إن الحج من أركان الإسلام، ومسلمو نجد ولله الحمد يستطيعون أن يوأدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضى أو بالقوة، ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد، فالأمر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع - أي

يؤجل بسببه الحج - فهل هناك مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله، ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة)، موقف هذا العالم الجليل يرحمه الله يمكن لنا من خلاله استيفاء الدروس منه، ففي حين تطلب السلطة السياسية والمتمثلة بعبد العزيز الفتوى الدينية من أهلها، يوجه أهل الإفتاء والمتمثلون بالشيخ سعد بن عتيق أمور السياسة إلى أهلها، فاختلافهم اختلاف تكامل لا تعارض، كل منهم يكمل الآخر وتنصب جهودهم في خندق واحد، وكان جواب الشيخ العلامة إيذانا منه بدخول مكة المكرمة ، فقد رد عبد العزيز على استفساره بقوله : (ما ادخرت جهدا لحل ما بيننا وبين الحجاز بالتي هي أحسن، ولكن الحسين كلما دنوت منه تباعد..) [١٠].

البعد الأمني لدخول مكة :

لقد كان عبد العزيز يرحمه الله حريصا على استتباب الأمن في ربوع ووديان مكة المكرمة ، فأمر رجاله بدخولها محرمين، عزلا من السلاح ، مبينا لهم أن العلماء حرموا دخول مكة المكرمة بنية القتال [١١]، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة) [١٢].

ولم يكتف عبد العزيز بذلك بل أرسل لمكة المكرمة وقبل دخول جيشه إليها، وفدا من أربعة رجال محرمين بالعمرة، عزلا من السلاح، بغية نشر بيان تعهد من خلاله لأهل مكة بالأمن والآمان [١٣]، لقد كان ذلك يتماشى مع الهدف الأساسي لابن سعود من التحرك نحو مكة المكرمة، فالنية كانت مبيته على تمكين أهل نجد من أداء مناسك الحج والعمرة، دون التعرض لحرمة هذه الأرض المباركة ما

كان لذلك سبيلا قال تعالى : [Ö$)B `Ï ¢(rä¡ÏB$ $ZØ&r Ä $Z-ÿ ¡Ø/$WB MÞ7Ø&$Zè _ Ø)r

šú üÿÅ»è&$ ûüÿÍ$Ö-ÿ ÓÉØ/ #•ûÛ b& Ø‹é»JÞ)r O¿Ï°•ß #‹) $R&ûãr '?ÁãO¿Ï°•ß

Ïšqà¡ ¹ 9$ÆŽ2 ¾9$] [14] ، وهكذا دخل جيش عبد العزيز مكة المكرمة دون قتال في يوم ١٧ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) - وللّه الحمد [15].

توجه عبد العزيز لمكة المكرمة :

قبل توجه عبد العزيز لمكة المكرمة محرما بالعمرة، وفي اليوم العاشر من ربيع الثاني لعام ١٣٤٣هـ، نوفمبر ١٩٢٤م، خطب في حضرة الوفود التي تجمعت في الرياض لوداعه، فكان مما قال : (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد، إني مسافر إلى مهبط الوحي لبسط الشريعة وتأييدها، وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي، فنتبادل وإياهم الرأي في الوسائل التي تجعل بيت اللّه بعيدا عن الشهوات السياسية، وسيكون الحجاز مفتوحا لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات) [16].

بسط الشريعة وتأييدها..مكة للمسلمين كافة، الاجتماع بالوفود الإسلامية، التشاور معهم فيما فيه خير(أم القرى)، كان دستورا واضحا لعبد العزيز، دستور قائد رفض دخولها إلا بعد صدور فتوى شرعية حللت ذلك، فتوى راعت في إصدارها الظلم الذي وقع على أهل نجد، بحرمانهم من أداء الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام.

عبد العزيز في مكة المكرمة :

سار عبد العزيز بوفده متوجها لمكة المكرمة، في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ ١١ نوفمبر ١٩٢٤م، ووصل إليها في أوائل شهر جمادى الأولى من العام نفسه، فنادى بالأمان لها ولمن فيها، ثم أكمل هو ورجاله مناسك العمرة [17] ، لقد ترك دخوله رحمه

الله مكة المكرمة دون قتال أثراً طيبا في نفوس أهل مكة والعالم الإسلامي أجمع. [١٨]

أما الخطبة التي ألقاها لأهل مكة آنذاك، فتستحق الدراسة، لأنها أول عمل قام به بعد مناسك العمرة، ولأنها خلت من أي ترويع أو ترهيب، أما ألفاظها فواضحة بينة يسهل الوقوف على معانيها وأهدافها، فقد استقبل عبد العزيز أهل مكة المكرمة وعلماءها وأعيانها، وشرح لهم أسباب دخوله مكة المكرمة، وطمأنهم على أنفسهم وأموالهم، وبين لهم منهج اتباعه، وأنه قائم على الكتاب والسنة، وهذا بعض ما جاء في تلك الخطبة : (لا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، الإخلاص في العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها، والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية، وأما في الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة).. ولم يكتف بذلك بل قال: (والآن أنا بذمتكم وانتم بذمتي، إن الدين النصيحة، وأنا منكم وأنتم مني، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم، فإن خالف كتاب الله فردونا عنه، واسألونا عما يشكل عليكم فيها، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة، إننا لم نطع محمد بن عبد الوهاب و لا غيره إلا فيما جاءوا به من كتاب الله وسنة رسوله، أما أحكامنا فهي طبق اجتهاد الإمام أحمد بن حنبل، فإذا كان هذا مقبولا عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده) [١٩] وتمت البيعة للسلطان عبد العزيز [٢٠] وفي الوقت نفسه تقدم بعض علماء مكة للسلطان عبد العزيز بطلب الاجتماع بعلماء نجد للتباحث في الأصول والفروع.، وقد وقع هذا الطلب من نفسه موقع الرضى. [٢١]

اتفاق علماء الحجاز ونجد على الأصول :

اجتمع خمسة عشر عالما من علماء مكة بسبعة من علماء نجد للتباحث في الأصول، في ١١، جمادى الأولى من عام ١٣٤٣ هـ، أصدر بعدها علماء مكة بيانا جاء فيه : (قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية، منها من جعل بينه

وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب النفع أو دفع الضر، فهذا كافر يستتاب ثلاثا، فإن تاب وإلا قتل، ومنها تحريم البناء على القبور وإسراجها وإقامة الصلاة عندها لأن في ذلك بدعة محرمة في الشريعة، ومنها من سأل الله بجاه أحد من خلقه،فهو مبتدع مرتكب حراماً، في هذه المسائل تباحثنا واتفقنا، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا علماء الحرم الشريف وبين إخواننا أهل نجد) [٢٢] وهكذا أقر علماء الحجاز وعلماء نجد بفضل من المولى سبحانه، الأصول التي لا يجوز للمسلم الخلاف حولها.

إن التباحث الذي تم بين علماء مكة وعلماء نجد حول الأصول الإسلامية وفروعها، والذي تم في الأساس بناء على طلب تقدم به علماء مكة المكرمة للسلطان عبد العزيز، لدليل على إدراك أهل الحجاز وأهل نجد على السواء حقيقة هذا الدين السماوي وأهدافه، دين ينأى بمكة المكرمة عن الصراعات الفكرية، ويبعد هذه البقعة الطاهرة المقدسة عن المشاحنات السياسية.

من المؤكد أن الخوف لم يكن دافع أهل مكة للمبايعة، وإلا ما طلبوا التباحث مع علماء نجد، فقد كان الحري بهم على فرض أنهم كانوا في حالة خوف الصمت، أو قبول الأمر دون جدال، أو على الأقل الاعتراض على مضمون هذا الطلب والذي تقدم به أحدهم، وكان حري بهذا القائد المحنك المؤمن أن يرتاب لو كانوا كذلك، فهو المحنك والخبير بعلوم الرجال!! إن الحقيقة تظهر للمتابع أن هذا التآلف بين الحاكم والمحكوم والذي قد يتطلب تحقيقه سنوات، تحقق في ساعات، وهذا الواقع يدل دلالة واضحة على عظم هذه البقعة في نفس القائد عبد العزيز ورجاله، ونفوس أهل مكة وعلمائها ووجهائها، فقد بدا واضحا أنهم جميعا قد عقدوا العزم على توحيد الصف حول كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله.. وحول خدمة أحب بقاع الأرض إلى الله سبحانه.. مكة المكرمة.

الإصلاح العقدي في مكة المكرمة :

- هدم القباب والقبور

وتم هدم القباب المبنية على القبور التي أحدثها العثمانيون وزينوها للجهلة من الناس، وبذلوا من الصرف والعناية بها حدا ضرب به المثل، ولم يكن بيد علماء مكة قبل تسخير الله عبد العزيز لها ولأهلها إلا الإنكار عند السؤال. (٢٣)

وقد ذكر حافظ وهبه أن قبرا ينسب لحواء أم البشر بجدة ، كان الحجاج يتبركون به،هدمت القبة المبنية عليه، كما أزيل البنيان الذي شيد على القبر، ومنع الناس من التمسح به، أو إتيان أي عمل لا يتفق مع الشريعة الإسلامية (٢٤) وقد زار وفد جمعية الخلافة، مكة المكرمة ليروا حقيقة ما هدم منها، إثر انتشار إشاعات تؤكد أن ما قام به رجال السلطان عبد العزيز تعدى هدم القباب ليصل إلى هدم قبور الصحابة، وقد قال رئيس الوفد سليمان الندوي في تقريره : (إن القباب والبنيان التي كانت على القبور هدمت وكسرت، ولكن القبور موجودة سالمة كما شاهدناها، والقبة التي كانت على قبر حمزة هدمت والمسجد سالم) أما مسجد أبي قبيس فقد هدم قسم منه، فأسف السلطان عبد العزيز لذلك، وأمر بترميمه. (٢٥).

- منع ما لازم مقام إبراهيم من بدع

وقد كان بعض الحجاج في عهد ما قبل عبد العزيز يقبل ويتبرك بمقام إبراهيم عليه السلام، وما كان ذلك يرضي عبد العزيز، وهو المدرك أن ذلك يتعارض مع عقيدة التوحيد، وقد ذكر حافظ وهبه لنا: (أن السيد السنوسي سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م تبرك به – أي بمقام إبراهيم - فنهره الملك عبد العزيز على فعلته، فقد كان لا يراعي في الأمر بالمعروف أحداً ، فإن مبدأه الدين قبل كل شيء، ورضى الله مقدم على رضى الخلق) (٢٦).

لقد كانت العقيدة الناصعة الخالية من أدران الشرك هي من أولى أولوياته رحمه الله، أولويات حملها على عاتقه وعاتق من معه، وكان واضحا في بيانه لأهل مكة يوم دخلها فاتحا، وما جرى في ذلك اليوم من مصارحة بينه وبين أهلها، وما مبايعتهم له بالولاء إلا بعد أن بين لهم أسباب دخوله مكة، وصحح مفهومهم السابق عن عقيدة ومنهج أتباعه، فهي لا تخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

- **حفظ حقوق أهل مكة**

لقد أصدر عبد العزيز وفي أيامه الأولى في مكة بيانا جاء فيه : (لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو، لم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصارا لدين الله..كل من كان من العلماء في هذه الديار، من موظفي الحرم الشريف والمطوفين، ذوي راتب معين،فهو له على ما كان عليه من قبل إن لم نزده، إلا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه فهو ممنوع مما كان له من قبل، وكل من له حق ثابت في مال المسلمين أعطيناه حقه.. لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، ليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة) (٢٧)

حاولت تتبع تحركات وأحاديث وتوجيهات الملك عبد العزيز رحمه الله قبيل دخول مكة وبعدها فلم أجد فيها خروجا عن شرع الله، ولا طمعا في جاه أو سلطان،فليست أفعاله أفعال باحث عن جاه على أرض مكة، فهو صقر الجزيرة الذي تناقلت أخبار شجاعته وبسالته وسلطانه العربان ودان له الحضر والبدو.

كان دون شك ساعيا لخدمة دين الله في أطهر بقاع الأرض، و كان عازما على استتباب الأمن في مكة المكرمة ومن حولها.

- **إرساء قواعد مجلس الشورى المكي**

بادر عبد العزيز إدراكا منه بمقاصد الشريعة، ومنذ أيامه الأولى في مكة المكرمة إلى دعوة لاجتماع عام ضم علماء مكة وأعيانها، فقد أصبحوا من رعيته، وهو الساعي لتبرئة نفسه من كل تقصير تجاه دينه، ثم تجاه من وثقوا به وبايعوه، كانت غاية هذا الاجتماع العام إرساء قواعد مجلس الشورى، وتعيين أمناء لمصالح مكة المكرمة لخدمة أهلها [tha3/ 3 ‘qa tlee8r] [٢٨] وفي ذلك الاجتماع خطب فيهم قائلا: (أريد رجالا يعملون بصدق وإخلاص، حتى إذا أشكل علي أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم، فتكون ذمتي سالمة، وتكون المسؤولية عليهم، وأريد الصراحة في القول، ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم، رجل كذاب يكذب علي تعمداً، ورجل ذو هوى، ورجل متملق، هؤلاء أبغض الناس عندي) وهكذا دعا عبد العزيز لتأسيس مجلس للشورى. [٢٩]

- **دستور الملك عبد العزيز**

اجتمعت لجنة مكونة من ثلاثين عضوا من وجهاء جدة ومكة برئاسة سادن البيت الحرام عبد القادر الشيبي [٣٠]، قرروا بعدها مبايعة عبد العزيز ملكا على الحجاز، وفي يوم ٢٥ من جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ، بويع عبد العزيز ملكا على الحجاز [٣١] وقد أثبتت الأيام أن قبول عبد العزيز لهذه البيعة كان له الأثر الكبير في حماية مصالح الحجاز وقاصديها من حجاج ومعتمرين وتجار، إذ استتب الأمن وعم والأمان ولله الحمد والمنة.

لقد خطب الملك عبد العزيز في من جاءه مهنئا له بالبيعة، في حفل أعد خصيصا لهذه المناسبة، خطبة أعتقد أنها جديرة بالتوقف عندها، إذ انه بالإمكان الوقوف من خلالها على الأسس السياسية التي سينتهجها هذا الملك في ملكه، فقد أقبل الخطباء لتهنئته فكان مما جاء على ألسنة بعضهم:

لا بد للبلاد من ملك مستقل يكون قادرا على صيانة الحجاز من الداخل والخارج، والذي يستطيع القيام بهذا الأمر هو عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود.
وما أعطاك الله يا عبد العزيز إلا لأنك سائر في مرضاته.

علينا أن نتمسك بذلك الحبل المتين ليرجع إلى المسلمين ما كان لهم من السؤدد والعز[٣٢].

هذه أمثله لكلمات قيلت في حضرة الملك عبد العزيز في تلك المناسبة، وقد أجاب رحمه الله على هؤلاء وغيرهم بقوله:(أسمع خطباءكم يقولون، هذا إمام عادل، وهذا كذا وكذا، فاعلموا أن ما من رجل، مهما بلغ من المنزلة العالية، يستطيع أن يكون له أثر وأن يقوم بعمل جيد، إذا كان لا يخشى الله، وأني أحذركم من اتباع الشهوات التي فيها خراب الدين والدنيا، وأحثكم على الصراحة والصدق في القول، وعلى ترك الرياء والملق في الحديث، لم يفسد الملك إلا الملوك وأحفادهم، وخدامهم والعلماء المتملقون وأعوانهم، ومتى اتفق الأمراء والعلماء ليستر كل منهم على صاحبه، فيمنح الأمير المنح والأمراء يدلسون، ضاعت الحقوق وفقدنا والعياذ بالله الآخرة والأولى)، إلى أن قال رحمه الله : (وإني أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوطان، ولكم علي عهد الله وميثاقه أني أنصح لكم كما أنصح لنفسي وأولادي) [٣٣] حزم ولين.. فلم يكن الملك عبد العزيز ليجامل في دين الله، ولم يكن ليترك بعضهم يتمادى في مديحه وهو العالم بحكم المداحين وضررهم على الحاكم والمحكومين، وما كان ليصدهم وقد أتوه فرحين به وبمبايعته.

- **الشورى، ديمقراطية الصفوة**

كثر من يتغنى بالديمقراطية التي تطالب بتنفيذ رأي الأغلبية بغض النظر عن توجهها، ولكن الملك عبد العزيز أدرك روح هذا الدين فأقر برأي صفوة أهل مكة من علمائها والمتبوعين من وجهائها.

فقد دعا إلى بيته أعضاء المجلس الأهلي، والوفد الذي قدم من جدة، وبعض وجهاء مكة، وخطب فيهم قائلا : (إننا الآن في وقت العمل وفي ساعة التأسيس، ولا يستقيم الأمر إلا بحسن التدبير وبالصدق والنزاهة، أنتم أرباب الرأي والفكر في بلادكم فعليكم أن تقرروا شكل الحكومة، وتضعوا دستورا لها) [٣٤] ثم أمر بأن يؤلف من مندوبي مكة وجدة مجلس تأسيسي، ويضم إليه مندوبون من بلدان الحجاز الأخرى، للنظر في ما ذكر من المسائل وتقريرها، وبعد أن تألف هذا المجلس انتخب بالاقتراع السري لجنة لوضع القانون الأساسي، ثم عرضت أسماؤهم على جلالة الملك، فأمر بأن يرأس اللجنة الشيخ عبد القادر الشيبي، حامل مفتاح بيت الله الحرام، وأن يضم إليها خمسة آخرون، انتخبهم الملك من الأشراف والتجار. [٣٥] لقد استمع الملك عبد العزيز لرأيهم واخذ بمشورتهم، مع العلم أن مضمون النصوص الشرعية تشير إلى أن الشورى غير ملزمة شرعا، فقد قال المولى سبحانه : [’?ã @@qGù MØ•ã #Œîù íÐF{$’îNèÓí$©r $ «] [٣٦] فالشرع قد ترك العزم لولي الأمر لا لأهل مشورته.

- **المؤتمر الإسلامي الأول**

دعا ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في ١٢ رمضان من عام ١٣٤٤هـ لعقد مؤتمر إسلامي، في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ،قبيل موسم حج ذلك العام، ووجه الدعوة للحكومات الإسلامية، وقد كانت دعوته تلك محددة المقاصد واضحة التوجه فالغاية منها مناقشة الأخوة المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية، فيما فيه

توحيد كلمة المسلمين وبحث ما فيه صالح الحرمين الشريفين والحجاج، والسعي لتحقيق راحة الحجاج والمعتمرين [٣٧]

وفي ذلك المؤتمر ألقى كلمة الافتتاح الشيخ حافظ وهبه [٣٨] نيابة عن الملك عبد العزيز، جاء فيها: (إن هذا المؤتمر أيها المسلمون.. في شكله وموضوعه أول اجتماع في تاريخ الإسلام ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة تتكرر في كل عام.. أيها الأخوان إنكم تشاهدون بأعينكم وتسمعون بآذانكم ممن سبقكم إلى هذه الديار للحج أو الزيارة أن الأمن العام في جميع بلاد الحج بين الحرمين بدرجة الكمال التي لم يعرف مثلها منذ قرون كثيرة بل لا يوجد ما يفوقها في أرقى مماليك الدنيا نظاما وقوة، ولله الفضل والمنة) [٣٩]

نتائج المؤتمر :

هذا المؤتمر لم يتمكن من تحقيق أي من أهدافه، فالخلافات بين الأعضاء كانت دائما تظهر على السطح، والدولة الوحيدة التي التزمت بعهوده تجاه الحجاز هي حكومة المملكة العربية السعودية فقد أولت الحجاز جل اهتمامها، آخذة في عين الاعتبار أهميتها الإسلامية فهي عاصمة العالم الإسلامي ومقصد الحجاج والمعتمرين [٤٠].

قد لا يكون هذا المؤتمر قد نجح في تحقيق وحدة الصف الإسلامي كما تطمح النفوس المؤمنة، إلا أنه نجح في الحصول على اعتراف الدول المشاركة بعبد العزيز ملكا على الحجاز، إذ قبولها هذه الدعوة وإرسال مندوبين عنها يعد اعترافا عمليا بحكم الملك عبد العزيز على الحجاز، إضافة إلى أنها كانت فرصة لتوحيد كلمة المسلمين، وكان لذلك معنى روحي هام للمسلمين [٤١] ، وهذا في حد ذاته يعد مكسبا سياسيا ودينيا.

ولكن أمنية الملك عبد العزيز رحمه الله، في أن يكون هذا المؤتمر سنة حسنة تتكرر كل عام قد تحققت بفضل الله سبحانه، ففي موسم الحج يعقد سنويا مؤتمر جامع لكل الوفود الإسلامية، تتناقش فيما فيه صالح الأمة الإسلامية، كما أن الحجاج والمعتمرين يجدون في هذه الأرض الطيبة من الرعاية والأمن ما يجعل القادمين كل عام أكثر من سابقيهم.

- **أمن طرق الحجيج**

وكان أهم ما واجه الملك عبد العزيز بعد أن ضم الحجاز هي مشكلة بعض القبائل الحجازية التي كانت اعتادت على النهب، فقد كانت تلك القبائل لا تسمح لأحد أن يمر بها أو يقترب منها ما لم يدفع (الخوة) [٤٢] وكانت تعد جزءا هاما من موارد الغزو عندهم، لقد اعتادت بعض القبائل الاعتداء في مواسم الحج على الحجاج، ونهب القوافل.. لذا كان الطريق إلى مكة آنذاك محفوفا بالمخاطر [٤٣].

ولأن من أولى أولويات الملك عبد العزيز، هي حفظ الأمن والأمان للحجاج والمعتمرين، فقد جمع شيوخ القبائل الحجازية واستقبلهم أكرم وفادتهم ثم بين لهم أن كل شيخ عشيرة سيصبح مسئولا عن كل ما يقع في حمى عشيرته، مما يخل بالأمن والأمان فإن سيطر عليها وقمعها فبها ونعمت، وإلا وجب على شيخ العشيرة المجاورة أن يتصدى له لحفظ النظام والأمن، فإن أبطأ وعجز، تدخل جيش الملك ليفرض النظام ويوطد الأمن، وأعقب ذلك بأن وزع كتابا على شيوخ القبائل أورد فيه مجموعة من المحظورات، على سبيل المثال حظر الغزو، وحظر فرض(الخوة)، كما منعهم من إقامة مضاربهم على الطرق العامة، حتى يبقى المسافرون أكثر شعورا بالأمن، وأوضح فيه حملة من العقوبات التي تنال المخالفين، والرائع في هذا اللقاء أنه ساعد وبشكل غير مسبوق على تدعيم الأمن في ربوع الحجاز، وبشكل خاص الطرق الخاصة بمرور الحجاج، ولم يستلزم منه ذلك إقامة مراكز لرجال الأمن، بل لم يستخدم حتى القديم منها [٤٤].

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى: [ì3Ÿ1Ø8SÇã bqgZfr Å s reëlÏ breaUr îe/øS'‹î bqãÖf pBÉNaŸB `aF0r

šc qS‡ÿ1Ø8Sîd 7 í»rér] [٤٥].

في عام ١٣٤٥هـ أصدر الملك عبد العزيز الأمر السامي بتعيين هيئة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة، وعين رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن بليهد [٤٦] مرجعا لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اختار رحمه الله أربعة عشر رجلاً من أهل مكة ونجد للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة.

كان من مهام هذه الهيئة الحث على أداء الصلاة جماعة، ومراقبة المساجد وأئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم ، وغير ذلك من دواعي الإصلاح، على أن تتخذ الحكمة في معالجتها للأمور، وإذا أعياها أمر من الأمور رفعته إلى أولي الأمر للنظر فيه [٤٧].

وتمكينا للأئمة من أداء مهامهم على أكمل وجه كلف الشيخ عبد الله بن بليهد مدير المعهد الإسلامي في ذلك الوقت محمد بهجت البيطار [٤٨] بكتابة نبذة عن الأهداف والمقاصد وتحديد ما هو معروف وما هو منكر ليكون أشبه بلائحة تنفيذية، عنونت بنظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتم توزيعها على أعضاء الهيئة،وقد بين الشيخ البيطار من خلالها ضرورة الاجتماع على الدين، وأثر المعاصي.. والباعث على إقامة جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصفات المحتسب وآدابه، وتعريف المنكرات بأنواعها، والشروط التي يتحقق بها التصدي لإنكار المنكر،[٤٩] ومن ناحية أخرى أصدر الملك عبد العزيز أوامره رحمه الله بإقامة رواتب شهرية للأئمة تصرف من ماله الخاص،كما أمر بفرش وإنارة ٣١ مسجدا منتشرا في أحياء مكة، وتجهيزها للصلوات الخمس [٥٠].

وبعد عام أي سنة ١٣٤٦هـ صدر الأمر السامي بالمصادقة على نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي نص على الآتي:

١. تنشأ هيئات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بمكة وبقية الملحقات.
٢. يكون عدد أعضاء الهيئات مناسبا، ويجتمعون مرتين في الأسبوع.
٣. يشترط في أعضاء هيئات الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم الشرعي، ومن ذوي الأخلاق الطيبة والصفات الحسنة.
٤. يعين لكل هيئة عدد من الجنود متصفين بالتقوى وحسن المعاملة.

الأمور التي تنظر فيها الهيئة هي كالتالي :

- تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة، وحث المتخلفين عنها بالحسنى.
- مراقبة المحلات التي تجري فيها أمور مخلة بالشرع والآداب.
- دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والمخازي والبدع والخرافات.
- منع البدع في المآتم والأفراح، ومنع العوام من السباب والشتائم.
- الأخذ بيد الضعيف والرفق بالأرامل والعجزة، والرفق بالحيوان.
- تقوم الهيئة بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المنكر، وترجع فيما اختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.
- يشدد على جنود الهيئة بعدم استعمال العنف والشدة مع أفراد الناس الذين يجلبون للهيئة.
- تشكيل فرعين بمكة، فرع في حارة المعلا، وآخر في حارة الباب [٥١].

هذه الهيئة والتي تخصصت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تظهر حقيقة هذا الدين وعظمته، كما أن المتأمل لبنودها وأهدافها الإنسانية، يعرف سياسة الإصلاح التي اعتمدها مؤسس الدولة السعودية الملك عبد العزيز،سياسة اعتمدت على اللين والحكمة والرفق بالضعيف ليصل إلى من هو داخل دائرة المساءلة، بل تعدى ذلك كله ليصل إلى الأمر بالرفق بالحيوان ، ولو قدر لأحدنا متابعة لجان حقوق الإنسان،

والحيوان على السواء المعتمدة لدى دول العالم المتمدن آنذاك، لأدرك البون الشاسع بين ما تحتويه تلك الاتفاقيات،وبنود هذه التي أسسها وأصدر الأمر بالعمل بها الملك عبد العزيز، على أطهر أرض وأحبها إلى الله مكة المكرمة، حاضنة ضيوف الرحمن، وهي حقا جديرة بهذا الاهتمام وهذه الرعاية الخاصة.

المقامات الأربعة

عندما دخل عبد العزيز مكة المكرمة كانت الصلاة تعقد في المسجد الحرام خلف مقامات أربعة، ينسب كل واحد منها إلى أحد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم [٥٢] هذه المقامات كانت مناط استنكار علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم، ولعدة قرون، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لتحريك ولاة الأمر لتغييرها.

ولأن المقامات بحالتها قبل الملك عبد العزيز تعد مغيبة عن معظم العوام، والحديث عن ما كان من الملك عبد العزيز في شأنها يزيد المتابع تفهما لتحركاته وأولوياته رحمه الله، ارتأيت هنا التفصيل فيها تاركة الساحة، للشيخ حسين بن عبد الله باسلامة [٥٣]، فقد استفاض في دراستها وتاريخها وما كان من رأي العلماء في شأنها، ثم ذكر وصف ابن بطوطة [٥٤] في رحلته للحج عام ٧٢٦هـ، والتي جاء فيها: (من عاداتهم – يعني أهل مكة – أن يصلي أول الأئمة إمام الشافعية وهو المقدم من قبل ولي الأمر، وصلاته خلف المقام الكريم مقام إبراهيم عليه السلام..فإذا صلى إمام المالكية قبالة الركن اليماني، ويصلي أمامه الحنبلي في وقت واحد مقابلا ما بين الحجر الأسود والركن اليماني، ثم يصلى إمام الحنفية قبال الميزاب.. وترتيبهم هكذا في الصلوات الأربع، وأما صلاة المغرب، فإنهم يصلونها في وقت واحد، كل أمام يصلي بطائفة ويدخل الناس من ذلك سهو وتخليط، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي وسجد الحنفي بسجود الحنبلي، وتراهم مصيخين إلى صوت المؤذن الذي يسمع طائفته لئلا يدخل عليه سهوا..) [٥٥] ثم بين الشيخ حسين باسلامه، أن الإمام أبا القاسم بن

الحباب المالكي أفتى عام ٥٥٠هـ بمنع الصلاة بأئمة متعددة وجماعات مرتبة بحرم الله، بل قال بعدم جوازها على مذاهب العلماء الأربعة، ثم بين الشيخ باسلامه أن هذه المقامات لم تكن فقط سببا في اختلاف حركات المصلين خاصة في صلاة المغرب، بل كانت سببا من أسباب تفرقة الجماعات،وهو أمر يخالف مقاصد الشريعة السمحة التي تدعو للألفة والاجتماع، الشريعة التي أمرت بتوحيد الصفوف في الصلاة [٥٦].

وعند دخول الملك عبد العزيز لمكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ، راعه ما وجد عليه حال صلاة المسلمين في الحرم المكي، من تعدد صلاة الفرض الواحد، والتزام كل جماعة بالصلاة خلف مقام بعينه، وما يترتب عليه هذا التعدد من تشتت المصلين واختلاف الصفوف، وإدراكا منه أن ذلك يناقض مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة، لأن هذه المقامات بنظامها المتبع آنذاك بدعة، لم تعهدها الأمة الإسلامية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وسلفه الصالح رضى الله عنهم أجمعين، لهذا كله أصدر عبد العزيز رحمه الله، توجيهاته عام ١٣٤٥هـ لفريق من علماء الحجاز ونجد بالاجتماع والنظر في شأن هذه المقامات الأربعة، وتم اجتماع علماء الحجاز ونجد وانتهى لقرار مفاده : (أن تقام الصلاة في المسجد الحرام خلف أمام) [٥٧] وهكذا تمكن عبد العزيز برويته وبعد نظره من إبطال تعدد الجماعات بالمسجد الحرام، والذي استمر لقرون عدة، مع إنكار العلماء لها [٥٨].

ولا شك أن المتابع اليوم لصفوف المصلين خلف الإمام في الحرم المكي في الصلوات المفروضة في موسم الحج وفي غيره، ليعجب بهذا الدين الذي ألف القلوب ووحد الصفوف، أمم على اختلاف لغاتها وأجناسها دانت لأمر الله ودينه واجتمعت على كلمة التوحيد، أعلنت اتحادها بشكل تعجز معه صناديق الاقتراع وقوانين الإحصاء على إنكار عظمته ، فالمسلمون على اختلاف مذاهبهم موحدون، واختلافهم اختلاف رحمه، فالأصول تجمعنا على كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله.

لقد استطاع الملك عبد العزيز.. بحكمته وحنكته وإخلاصه لله تعالى واتكاله عليه سبحانه، تغيير ما كان غير ممكن قبل وصوله ، ولله الحمد والمنة.

- **المحمل المصري**

كانت كسوة الكعبة المشرفة في الحكم العثماني وقبل عهد عبد العزيز تصل إلى مكة المكرمة من مصر [٥٩] محملة على هودج يسمى بالمحمل كان يستقبل من قبل أهالي جدة ومكة المكرمة استقبالا رسميا تصحبه عادة المعازف، كما كانت تجرى طقوس معينة لهذا الاستقبال لم يأت الله بها من سلطان، وكان الجهال من المسلمين يتمسحون بالمحمل وقت إقباله على مكة المكرمة وإدباره عنها، سعيا لنيل البركة حسب زعمهم، ولأن جملة هذه طقوس من البدع، كان رفض عبد العزيز لها أمرا بدهيا يتناسب والتوجه الإصلاحي لمنهاج عقيدته[٦٠].

إن قرارات عبد العزيز الإصلاحية لم تكن يوما ارتجالية أو انفعالية بل اتسمت في جملتها بالروية والتأني، وهو ما كان منه في حادثة المحمل التي وقعت في عيد الأضحى المبارك من عام ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م،ففي ذلك العام أصاب حجاج نجد - وهم فوق ٩٠ ألفا - الدهشة وهم يشاهدون (بمنى) الطقوس المصاحبة لقدوم (المحمل) المصري، وقد بدأ يتهادى بين الجموع، محاطا بالعساكر، ورجال الركب يضربون المعازف حوله، عندها أنكر حجاج نجد ما شاهدوا، وأخذوا يرشقون المحمل بالحجارة، وهنا بادر أمير الحج المصري التوثيق على الفور بتوجيه الأوامر لجنوده المرافقين للمحمل بإطلاق النار على الجموع المنكرة.

كادت تكون نهاية الحادثة مروعه، لولا أن مكن الله بفضله الملك عبد العزيز من إطفاء نيرانها، فما أن سمع بما حدث حتى أخذ يعدو إلى أن توسط حجاج نجد ورجال المحمل، ثم بسط ذراعية صائحا: (أنا عبد العزيز.. أنا عبد العزيز) [٦١]،هذه الحادثة تركت خلفها ضررا عظيمًا، فالقتلى من حجاج نجد قد بلغ عددهم ٢٥

رجلا، كما فقد منهم أربعون بعيرا، في حين جرح رجلان من رجال المحمل أحدهما كانت إصابته في يده، والآخر كانت في أنفه، وهنا ظهرت حكمة عبد العزيز وهو يشاهد حجاج نجد متحفزين للرد، إلا أنه رحمه الله استحضر واجبه تجاه ربه ثم تجاه حجاج البيت الحرام، الذين أتوا من شتى بقاع الأرض، لأداء فريضة الحج، ذكرهم بواجبهم تجاه الله وتجاه الحجاج، فما كان منه إلا أن خاطبهم ليهدئ من روعهم ويذكرهم بواجبهم تجاه الله سبحانه، ثم تجاه حجاج بيت الله الحرام، فكان مما قال : (أذكركم الله وهذا الموقف.. أذكركم دينكم.. وأذكركم حميتكم وشيمتكم العربية، إن حجاج بيت الله ضيوفنا وهم في وجوهنا فلا تمد إليهم يد بأذى..) وكان هذا أول وآخر محمل يصل لمكة المكرمة بعد مبايعتها لعبد العزيز ملكاً، رحمه الله.

ولان الملك عبد العزيز كان حريصا على توضيح الأمر للمسلمين عامة وللمصريين خاصة، بين رحمه الله لأهل مصر عبر حديث أدلى به لصحفي مصري أنه لا وجود لخلاف بينه وبين مصر، وطالب تحكيم الشرع في هذه القضية، فقد جاء في تلك المقابلة قوله : (لا خلاف بيني وبين مصر، وأمر المحمل متروك إلى الدين والى حكام الشرع، في مصر علماء وعلينا أن نستفتيهم، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة، بلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع) [٦٢].

الشرع أولا والشرع أخيرا، رحم الله الملك عبد العزيز رحمة واسعة، فقد كان يجل العلم والعلماء، واضعا نصب عينه تطبيق شرع الله سبحانه.

هذه الأحداث أغضبت الملك فؤاد ملك مصر، ولم يقدر مع الأسف لعبد العزيز حكمته وبسالته، خاصة بعدما وصله خبر منع دخول المحمل إلى الحجاز في الأعوام المقبلة، وكان لهذا الغضب ملابسات سلبية طالت كسوة الكعبة التي تصل عادة من

مصر، فلم تصل مكة العام التالي، فقد اصدر الملك فؤاد عام ١٣٤٥هـ الأمر بعدم إرسال الكسوة، ردا على منع دخول المحمل الأرض الحجازية [٦٣].

وهنا أدرك الملك عبد العزيز أهمية العمل الجاد لأخذ الترتيبات الحاسمة لمواجهة أية خلافات سياسية قد تترك آثارها السلبية على موسم الحج، و بادئ ذي بدء أصدر أوامره لعمل كسوة للكعبة وبصورة عاجلة، و بفضل من المولى سبحانه تمكن فريق العمل من إنجاز الكسوة قبل يوم النحر ولله الحمد.

- **الكسوة المكية**

إن تصرف مصر والمتعلق بمنع وصول الكسوة، كان إيذانا بصدور أمر ملكي بإنشاء معمل خاص لحياكة كسوة الكعبة المشرفة على الأرض المكية، وقد تم افتتاحه عام ١٣٤٦هـ، واستغرق إنشاؤه ستة أشهر.

لقد كان هذا المعمل الأول من نوعه على الإطلاق، إذ لم تر الأرض المكية أو الحجازية معملا مماثلا قبله، لا في التاريخ الجاهلي ولا في التاريخ الإسلامي [٦٤].

- **التعليم في المسجد الحرام**

إن الإصلاح الديني أيام عبد العزيز، لم يقتصر على رفع البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تطلع وبثقة إلى التنظيم الإداري والعلمي للدروس التي تلقى على أرض الحرم المكي الشريف، ففي عام ١٣٤٥هـ أصدر الأمر الملكي رحمه الله، بتشكيل لجنة علمية تكون وظيفتها الإشراف على سير الدروس في المسجد الحرام ، مبينا أن للجنة الحق في تقرير ما تراه مناسبا وموافقا للمصلحة العامة في هذا الشأن، وأيضا ما تراه مناسبا بشأن المدرسين المقصرين في أداء الواجب، أو المخلين بنظام التدريس العام، وأكد الأمر على المدرسين بأن يبينوا لتلاميذهم أهمية اجتناب البدع والخرافات التي شوهت مفهوم الدين الحنيف وأضرت بالمسلمين فكانت سببا رئيسا في انحطاطه، كما أوضح ضرورة إعلام الحاضر والبادي أن على كل من أراد إلقاء

درس في الحرم المكي أخذ الموافقة على ذلك، فقد كان يمنع منعا باتا إلقاء أي درس داخل المسجد الحرام إلا بعد الرجوع إلى الهيئة العلمية [٦٥]

الخاتمة :

انتهت هذه الدراسة بفضل من الله سبحانه، إلى أهمية إصلاحات الملك عبد العزيز الدينية في مكة المكرمة،وتبقى عدة نتائج والتوصيات ألخصها فيما يأتي..

أولا : النتائج

١ - دور الملك عبد العزيز الديني في مكة، لم يعط حقه من الدراسة والبحث، إذ ركزت معظم الدراسات على دوره السياسي والإنمائي، وهذا يرجع إلى أن الأقلام التي توقفت عند الملك عبد العزيز كان جلها من المؤرخين، وبالتالي كان طبيعيا ظهور هذه الكتابات التاريخية السياسية الضخمة، إلا أن اهتمامه رحمه الله بدعم الإصلاح الديني لم يلق اهتماما يليق بجهوده، فالمتابع لن يجد على الساحة مؤلفاً خصص لهذا الجانب الإصلاحي من حياته رحمه الله.

٢ - إن مواقف الملك عبد العزيز وأولياته تظهر بوضوح في سياسته في مكة المكرمة، فقد كان يؤكد رحمه الله وعلى الملأ أنه ما توجه لمكة المكرمة للتسلط عليها، بل لرفع المظالم وبسط الشريعة وتأييدها.

٣- أعلن الملك عبد العزيز ومن خلال أقواله وأفعاله أن دستوره القرآن الكريم والسنة النبوية، مبينا أنه متبع لكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وأنه وقومه لم يطيعوا الإمام محمد ابن عبد الوهاب و لا غيره إلا فيما جاءوا به من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما أحكامهم فهي طبق اجتهاد الإمام أحمد بن حنبل، وبالتالي نفي وجود مذهب خامس مغاير في تعاليمه مذاهب أهل السنة والجماعة.

ثانيا التوصيات:

١- ضرورة تركيز المناهج الدراسية في المراحل النظامية المختلفة، بنين وبنات على الدور الإصلاحي الديني للملك عبد العزيز بصفته قائدا داعيا وفاعلاً.

٢- تشجيع البحث العلمي في الجامعات، ومركز الدراسات البحثية على إعداد دراسات علمية محكمة حول ارتباط الفكر الإصلاحي للملك عبد العزيز والمستمد من القرآن، ومن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح بالفكر التنموي سواء كان فكرا سياسيا أو اقتصاديا.. إلى غير ذلك من مجالات حيوية هامة دعمت تطلعاته لتقدم البلاد ورقيها.

٣- دراسة تأثير الخطوات الإصلاحية الدينية التي تمتعت بها مكة المكرمة على يد الملك عبد العزيز في تفعيل دور المدينة المقدسة الديني.

['?ã ¼œFÙm $J . #•ð Î $Zžøã @Ü‹s ? Ÿwr $Y/‘ $RÛÜ–z & ¤& $ZŠÅ¶®bÎ $RõÏ{ #sêŸw $Y/‘

MR& $Zðmœ® $Y9 ëÿø® $Yã ®# ã® ¾ìÎ $Y9 p%$Û Ÿw $B $Yëd s êŸwr $Z/‘ $Z‡ö% `B šú ï‰Œ®

[šú ïíÿ» 6 ø®Qø)ø®’?ã $RöÃR®\ $Z99øB (٦٧)

الهوامش:

١. سورة إبراهيم، الآية : ٧

٢. سورة آل عمران، الآية: ٩٦- ٩٧.

٣. سورة الحج، الآية: ٢٧.

٤. سورة البقرة، الآية:١٢٦.

٥. سورة نفسها، الآية :١٢٥.

٦. سنن الترمذي، المناقب، حديث : ٤٣٠٤، حديث صحيح.

٧. انظر أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢،ص: ١٤٦،و صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ٢، ص : ٢٩١، وخير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٨ - ٨٣، ود. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٠٥- ١٠٦و د.محمد بن عبد الله السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز،ص: ٥٥- ٥٦.

٨. عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، له دور بارز في تاريخ نجد، وهو والد الملك عبد العزيز رحمهما الله، ت: ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، ج٣.

٩. سعد بن حمد بن عتيق، قاض، من علماء نجد، ولي القضاء والتدريس بالرياض، ت: ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م، أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، ج٣.

١٠. أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢،ص:١٤٧،و صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها،ج ٢، ص: ٢٨٩ - ٢٩١، و خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٨٣، وأحمد السباعي، تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج، ٢،ص:٧٠٢.

١١. المراجع في رقم (١٠) .

١٢. صحيح البخاري، الجزية، حديث : ٣٢٢٥..

١٣. حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، ص:٥٧- ٦٠، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢،ص:١٦٢ - ١٦٥، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص: ٣١٠.

١٤. سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

١٥. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٦٥،وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢،ص: ١٦٥، صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها،ج ٢، ص :٣٠٧، و خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٨٥، و د. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١١٢.

١٦. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٦٥ ،وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص: ١٦٥- ١٦٦، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج١، ص: ٣٢١- ٣٢٢، و خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٨٦.

١٧. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٦٦، وخير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٨٥.

١٨. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٦٦، ومديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص،١٣٦- ١٣٧.

١٩. أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص: ١٦٦_١٦٧، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص:٣٤٤.

٢٠. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص: ٣٧٤.

٢١. المرجع نفسه.

٢٢. أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص: ١٦٦_١٦٧، وأمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص : ٣٧٤، وصلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص:٣٤٤.

٢٣. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين،ص:٣٠٩- ٣١٠- والشريف محمد بن مساعد الحسني،مكة في ثوبها الذهبي،ص: ٢٥، وأحمد السباعي، تاريخ مكة، ج،٢،ص: ٧١٩.

٢٤. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٣١.

٢٥. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص: ٣٧٠.

٢٦. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ١٩- ٢٠.

٢٧. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص: ٢٧٠- ٢٧١، و صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص٣٤٤.

٢٨. سورة الشورى، الآية ٣٨.

٢٩. أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص: ٣٧٥- ٣٧٦، وخير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ١٦٠ –١٦١، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية،ج، ٢،ص:١٨٢- ١٨٤ وحافظ وهبه، خمسون عاماً في الجزيرة العرب،ص: ١٣٣، وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص: ٣٩٤، و د. محمد بن عبد الله السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص:،١٢٦،ود مديحه احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٣٦- ١٣٧.

٣٠. عبد القادر الشيبي، سادن الكعبة، رئيس أول مجلس للشورى في عهد الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٤٣هـ- ١٩٣٥م، انظر موقع مجلس الشورى، المملكة العربية السعودية.

٣١. أنظر أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص: ٤٢٩، وخير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ١٦٠ –١٦١، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية،ج، ٢،ص:١٨٢- ١٨٤ وحافظ وهبه،

خمسون عاماً في الجزيرة العرب،ص: ١٣٣، وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص: ٣٩٤، و د. محمد بن عبد الله السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص: ١٢٦، ود. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية،ص: ١٣٦- ١٣٧.

٣٢. أمين الريحاني ، تاريخ نجد الجديث، ص: - ٤٢٩- ٤٣٠.

٣٣. المرجع نفسه، ص:٤٣٠.

٣٤. المرجع نفسة، - ٤٢٩- ٤٣٠.

٣٥. المرجع نفسه، ص: - ٤٣٠.

٣٦. سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

٣٧. حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص:٢٧٢، و د. محمد بن عبد الله السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص: ١٢٩ ، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص: ١٨٥، ود مديحة أحمد درؤيش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٤٧،نقلاً عن جريدة أم القرى، ٣٠ ذي القعدة، ١٣٤٤هـ.

٣٨. حافظ وهبه، من مؤرخي المملكة العربية السعودية،عين وزيرا مفوضاً بلندن،ثم سفيرا، ت:١٣٨٧-١٩٦٧م. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، ج ٢.

٣٩. الشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٣٨، نقلا عن عبد الله الغازي،إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، مخطوط.

٤٠. د. مديحة أحمد درؤيش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٥١- ١٥٦، ود. محمد بن عبد الله السلمان، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، ص: ١٣٣.

٤١. د. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٥٢.

٤٢. الخوة : نظرا لغياب سلطة الدولة فقد حلت محلها سلطة شيخ العشيرة الكبيرة،الذي يتحمل حماية القرى أو القوافل من الغزو، ويترتب على المحميين دفع(خوة) وهي كلمة مشتقة من حق الأخوة والمخاواة، إذا تحصل مؤاخاة أفراد العشيرة الكبيرة الحامية وأهل القرية أو القافلة المحمية، وينتج عن ذلك واجب الحماية من جانب العشيرة الكبيرة ودفع حق الخوة من جانب المحميين، وإذا رفضوا دفع الخوة، فإن العشيرة الحامية تأخذ ذلك الحق بالقوة، كما أن الخوة تدفع أيضا لقاء امتناع تلك العشيرة عن القيام بإعمال السلب والنهب،أي من اجل كف الاعتداء، انظر موقع مركز معلومات الوطني الفلسطيني.

٤٣. أمين الريحاني،تاريخ نجد الحديث، ص: ٣٧٧، وصلاح الدين المخنار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، ص: ٣٤٤، ، د. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٢٧.

٤٤. د مديحة احمد درويش، تاريخ الدولة السعودية، ص: ١٦٤- ١٦٦، وأمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص: ٣٧٧.

٤٥. سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٤٦. عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد، فقيه حنبلي نجدي، من بني خالد، عيد رئيسا للقضاة بمكة ١٣٤٣هـ، ت: ١٣٥٨هـ- ١٩٤٠م، أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، ج ٤.

٤٧. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها –أعمالها، ص:١٦٨، والشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٢٧، ٢٨.

٤٨. محمد بهجت البيطار، من علماء دمشق، عين مديرا لـ(دار التوحيد السعودي،ت: ١٣٩٦هـ، أنظر موقع مركز الشرق الغربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية،

٤٩. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها –أعمالها، ص: ١٦٩.

٥٠. الشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٢٨، نقلا عن عبد الله الغازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، مخطوط.

٥١. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها –أعمالها، ص :١٦٨، والشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٢٩- ٣٠، نقلا عن عبد الله الغازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، مخطوط.

٥٢. حسين عبد الله باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام،ص: ١٨٠، والدكتور عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، في العهد السعودي، ص: ٢١٧.

٥٣. حسين بن عبد الله بن محمد باسلامة الحضرمي المكي، من علماء مكة ووجهائها، عين في عدة مناصب حكومية، انظر ترجمة المؤلف لكتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام.

٥٤. ابن بطوط، ت: ٧٧٩هـ، أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، ج ٢.

٥٥. حسين بن عبد الله باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص :١٨٣- ١٨٤،وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب،ص: ١٠٥، و الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ٢٠٧- ٢٠٨، ج، ١،ص: ٨٧- ٨٨.

٥٦. حسين بن عبد الله باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص: ١٨٤، والحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام،ص: ٢٠٧.

٥٧. حسين بن عبد الله باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص: ١٨٦- ١٨٧، والشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٤٤، والحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ص :٢٠٨.

٥٨. المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٥٩. حسين بن عبد الله باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها وكسوتها وسدانتها،ص: ٣٣٠- ٣٣١.

٦٠. أحمد السبيعي، تاريخ مكة،ج، الثاني، ص:٦٥٠، وحسين بن عبد الله باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها وكسوتها وسدانتها،ص: ٣٤٦، والشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي،ص : ٤٩.

٦١. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ١٢٦.

٦٢. المرجع نفسه، ص: ١٢٧.

٦٣. المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٦٤. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ١٢٦- ١٢٧.،وحافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين،ص : ٣١٠، والشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٥١-٥٢.

٦٥. حسين بن عبد الله باسلامه، تاريخ الكعبة المشرفة،ص: ٣٤٦- ٣٤٧،وخير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ١٢٧.، والشريف محمد بم مساعد الحسني، مكة في ثوبها الذهبي، ص: ٦٢- ٦٣.

٦٦. د. عبد الرحمن صالح عبد الله، تاريخ التعليم في مكة المكرمة،ص: ٤٢- ٤٣، والحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ص: ٢٣٠.

٦٧. سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

المراجع:

١. البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، صحيح البخاري، إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت.

٢. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.

٣. الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٤. خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس التراجم، دار العلم الملايين،٢٠٠٢م،لبنان، الطبعة الخامسة.

٥. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها –أعمالها، ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٦. الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، ١٩٨٨م، بيروت لبنان، الطبعة السادسة.

٧. الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز،دار العلم للملايين،١٩٩٨م، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة.

٨. السباعي، أحمد بن محمد بن أحمد ، تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الجزء الثاني، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة بدون.

٩. السلمان، محمد بن عبد الله، دخول الملك عبد العزيز الحجاز، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ، ١٤١٩هـ، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة بدون.

١٠. آل عبد الله الحسني، الشريف محمد بن مساعد بن منصور، مكة في ثوبها الذهبي، دار النشر بدون، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى.

١١. المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان، الطبعة بدون.

١٢. باسلامة، حسين بن عبد الله، تاريخ الكعبة المعظمة،عمارتها وكسوتها وسدانتها،تعليق أ.د يوسف بن علي بن رابغ الثقفي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة بدون.

١٣. باسلامة، حسين بن عبد الله.تاريخ عمارة المسجد الحرام، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، بور سعيد، الطبعة الأولى.

١٤. بن دهيش، د عبد اللطيف بن عبد الله، عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م،الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة بدون.

١٥. حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨م، الرياض، الطبعة الثانية.

١٦. درويش، د. مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية –حتى الربع الأول من القرن العشرين – دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة.

١٧. سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م، مصر، الطبعة الأولى.

١٨. عبد الله، عبد الرحمن بن صالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الشروق للنشر والتوزيع،١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

١٩. وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٢٠. وهبه، حافظ، خمسون عاما في جزيرة العرب، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولادة، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م، ، مصر، الطبعة الأولى.

Religious Reforms of King Abdulaziz in Makkah Al-Mukarramah

Omima Ahmed AI-Jalahmah

Department of Islamic Studies, College of Education, King Faisal University
Dammam, Saudi Arabia

Summary:

The religious reforms carried out by King Abdulaziz in Makkah are an issue that no appropriate studies have been assigned to it. The religious reform made by King Abdulaziz (may Allah mercy him) in Makkah is more great to be mentioned in few words since he did this in a very short period.

There were many rituals controvert to the Islamic religion and contradicting to its fundamentals that remained applicable for many decades. So, this change was not definitely so easy as these people were used to such rituals long time as well as performers of hajj and umrah. This difficulty clearly appears if we look deeply in the study of religious conditions in Makkah in the old time. At that point only, the researcher will realize how much effort exerted in this concern. He went on his way supported by Allah's care.

The target of the study of religious reform for Makkah in the reign of King Abdulaziz was intended for many targets; one is praising Allah for graces as He promises those people with increasing His favors. It is an endeavor to prove that the matter of da'wa and reformation is not impossible although it seems too hard to get. The sincerity in calling for Allah's religion by wisdom, good advice and clear evidence is the strongest weapon for who seeks calling for Allah.

This virtuous spot of land got from King Abdulaziz AI Saud appropriate care and interest. He was eager to enable it to perform its religious message as destination and aim of performers of hajj and umrah. He served to clear it from intruding heresies and rituals opposing the spirit of Islam and the

tradition of Prophet Muhammad (may Allah's prayer be upon him) and the righteous ancestors. Also, he cared for keeping it far from any interior or exterior disputes and his target in this concern was too clear to be misunderstood.

This study seeks to point out some sides of the religious condition of Makkah before and after the reign of King Abdulaziz. Also, I point out the religious dimension for the way he entered Makkah and the circumstances that made this way.

It is worthy notable that the study cares for studying some aspects of the religious reform of King Abdulaziz in Makkah during the first years of his reign. In addition, I point out a number of administrative reforms in connection to the holiness of Makkah and its religious role.

There is no doubt that serving to cover all the positive aspects in the process of construction and development witnessed in Makkah during the reign of King Abdulaziz requires various studies and it is not possible here.